المجلد التاسع، العدد الثالث، 133:120
أيلول (2024)

بحث رقم 3

علاقة الإعجاز اللغوي بالإعجاز العلمي في القرآن الكريم (رؤية في ضوابط الفهم وتحليل النَّص)

The Relationship of the Linguistic Miracle to the Scientific Miracle in the Holy Qur'an (A Vision into the Controls of Understanding and Text Analysis)

عبد الله علي عبد الله الهتاري

Abdullah Ali Abdullah Alhetari

الأستاذ المشارك- وحدة البحوث والدراسات الإسلامية- كلية الشريعة والدراسات الإسلامية- جامعة قطر

Associate Professor, Islamic Research and Studies Unit, College of Sharia and Islamic Studies, Qatar University

a.alhetari@qu.edu.qa

Received استلام البحث	Revised مراجعة البحث	Accepted قبول البحث
2024 /8/15	2024 /9/12	2024/9/19

DOI: https://doi.org/10.31559/SIS2024.9.3.3

This file is licensed under a *Creative Commons Attribution 4.0 International*

رفاد REFAAD
www.refaad.com

المجلة الدولية للدراسات الإسلامية المتخصصة
International Journal of Specialized Islamic Studies (SIS)
Journal Homepage: https://www.refaad.com/Journal/Index/4
E-ISSN 2617-6246 | P-ISSN 2617-6238

علاقة الإعجاز اللغوي بالإعجاز العلمي في القرآن الكريم (رؤية في ضوابط الفهم وتحليل النَّص)

The Relationship of the Linguistic Miracle to the Scientific Miracle in the Holy Qur'an (A Vision into the Controls of Understanding and Text Analysis)

الملخص:

الأهداف: يهدف هذا البحث إلى معرفة العلاقة البارزة بين الإعجاز اللغوي والإعجاز العلمي، من حيث إنَّ اللغة هي بوابة الفهم لألفاظ الإعجاز العلمي والولوج إليه من خلالها؛ لأنَّ البيان القرآني استخدم الألفاظ والتراكيب اللغوية بدقة وعمق؛ ممَّا جعلها تفصح عن دلائل الإعجاز وإشاراته العلمية الدقيقة للفهم.

المنهجية: سلك الباحث المنهج التحليلي للمفردات والتراكيب اللغوية؛ لأنَّ التحليل اللغوي الدقيق والعميق لها من خلال دلالة السياق، للآيات الكونية؛ من أهم الضوابط لفهمها، وفق الحقيقة العلمية الموصلة إليها.

الخلاصة: خلص الباحث إلى أنَّه من خلال فهم النظم القرآني المعجز نصل إلى فهم الإعجاز العلمي في آيات القرآن الكريم، وأنَّ الإعجاز اللغوي؛ هو بوابة فهم الإعجاز العلمي على وجه الخصوص، وسائر وجوه الإعجاز عمومًا، فهذا البحث يمثل دراسة نظرية تطبيقية مباشرة؛ للوقوف على مظاهر هذه العلاقة، من خلال رؤية منهجية علمية، تجمع بين ضوابط الفهم، وتحليل النص.

الكلمات المفتاحية: *الإعجاز؛ اللغة؛ الدلالة؛ المفردات؛ التركيب.*

Abstract:

Objectives: This research aims to know the prominent relationship between the linguistic miracle and the scientific miracle, in that language is the gateway to understanding the words of the scientific miracle and accessing it through it. Because the Qur'anic statement used words and linguistic structures with precision and depth. Which made her reveal the evidence of the miracle and its precise scientific indications for understanding.

Methodology: The researcher followed the analytical approach to vocabulary and linguistic structures. Because the precise and deep linguistic analysis of it through the meaning of the context, of the universal verses, is one of the most important controls for understanding it, according to the scientific truth leading to it.

Conclusion: The researcher concluded that by understanding the miraculous Qur'anic systems, we arrive at an understanding of the scientific miracle in the verses of the Holy Qur'an, and that the linguistic miracle. It is the gateway to understanding scientific miracles in particular and all other aspects of miracles in general, this research represents a direct applied theoretical study. To identify the manifestations of this relationship through a scientific methodological vision, combining controls of understanding and text analysis.

Keywords*: miracle; language; significance; vocabulary; structure.*

المقدمة:

يمثل الإعجاز اللغوي الركيزة الأساسية في فهم التحدي القرآني، وأن مصدره إلهي رباني، ليس في مكنة البشر مطلقًا الإتيان بمثله، فهو معجزة لغوية بيانيَّة خالدة على مر العصور والأزمان، وهذه المعجزة اللغوية تنزلت على أمة ذات فصاحة وبلاغة وبيان، ساقها القرآن الكريم من أزمة ألسنتها إلى محاريب الإيمان.

ولكن المعجزة اللغوية ليست قاصرة على أفهام العرب الذين تنزل عليهم هذا البيان الإلهي المعجز، بل هو للبشرية كافة رسالة إلاهية عامة، مصداقًا لقوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ۝١﴾ [الفُرْقَان الآية 1] ، وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ۝١٠٧﴾ [الأَنبِيَاء الآية 107].

وعالمية القرآن تقتضي عالمية الخطاب الإلهي لجميع الناس، وأن يقيم دلائل إعجازه وإثبات مصدريته أنه من عند الله للبشر جميعًا من خلال معجزة متضمنة فيه تقيم الحجة عليهم في مختلف العصور والأزمنة والأمكنة.

لذلك تضمن القرآن وجوهًا إعجازية متنوعة ومتعددة، مفتاحها البيان العربي الذي أنزل به، متضمنًا وجوه الإشارات العلمية والمعارف الكونية التي تكشفت للإنسانية في عصور العلم والدراسات الكونية؛ مما يقطع ذلك يقينًا أنَّ هذا القرآن يستحيل أن يكون من كلام بشر يعجز عن الوقوف على هذه العلوم والمعارف العلمية في الكون كشف عنها العلم الحديث متأخِّرًا بعد قرون من الزمن من نزول القرآن؛ لذلك أصبح من وجوه الإعجاز في القرآن ما يسمى بالإعجاز العلمي.

مشكلة الدراسة وأهميتها:

لقد شاعت دراسات الإعجاز العلمي في هذا العصر؛ لكثرة الاكتشافات العلمية، وأصبح الإعجاز العلمي لدى الباحثين فيه هو لغة العصر، التي يخاطبون بها المجتمعات غير المسلمة؛ لإثبات إعجاز القرآن، لكن هذه الدراسات مع كثرتها أصبحت في حاجة ملحة لضوابط تضبطها؛ لأهمية اتصالها بالنص القرآني الحكيم؛ فلا بد من خضوعها لضوابط التفسير عموما، والتفسير العلمي خصوصًا، من حيث الانضباط بحقائق العلم لا نظرياته.

وغلب على كثير من هذه الدراسات التكلف في الرأي، والتعسف والتمحل في التحليل؛ بعيدًا عن دلالات اللغة وضوابطها- كما ستأتي الإشارة إليه في موضعه من البحث- وهذا لا يجوز مطلقًا في تأويل آيات القرآن، فقد عرض علماء التفسير وعلوم القرآن ضوابط التفسير عمومًا، والذي يعنينا هنا الأسس اللغوية الضابطة لفهم الإشارات العلمية في آيات القرآن الكريم؛ لأنه النص الإلهي المعجز، واللسان العربي، هو بوابة فهمه، وفق معهود اللسان العربي عند التنزيل.

وتكمن أهمية هذا البحث أيضًا من منطلق الدراسات البينية التي تعنى بالتداخل المعرفي بين وجوه الإعجاز، ووسائل الوقوف عليه، من خلال إبراز العلاقة الوثيقة بين الإعجاز اللغوي والإعجاز العلمي؛ لنؤكد بذلك أنَّ الإعجاز العلمي هو في أصله إعجاز لغوي؛ إذ اللغة هي الكاشفة عنه، والضابطة لفهمه.

منهج الدراسة:

ينطلق البحث من المنهج التحليلي للمفردات والتراكيب اللغوية؛ لأنَّ التحليل اللغوي الدقيق والعميق للمفردات، والتراكيب، ودلالة السياق، للآيات الكونية؛ من أهم الضوابط لفهمها، وفق الحقيقة العلمية الموصلة إليها، ومن ثمَّ عرض رأي دارس الإعجاز العلمي، وفق هذه الضوابط التحليلية في فهم سياق الآية، ومعرفة المقبول من الرأي، وغير المقبول منه، على وفق تلك الضوابط اللغوية.

الدراسات السابقة:

كثرت الدراسات التي تناولت مظاهر الإعجاز العلمي في العصر الحديث، في بحوث علمية، ودراسات جامعية، وموسوعات علمية، من ذلك (دور الحقائق العلمية في توجيه دلالة النص القرآني)، للدكتور رياض السواد، و(المفردة القرآنية وأثرها في توجيه التفسير العلمي)، للدكتور أحمد عبابنة، و(ألفاظ الإعجاز العلمي في علوم الطب في القرآن الكريم)، للدكتور هوازن أحمد، و(الإعجاز العلمي والبلاغي في القرآن الكريم). للدكتور فهد خليل زايد، و(موسوعة الإعجاز العلمي)، للدكتور زغلول النجار، و(موسوعة الإعجاز العلمي) لمحمد راتب النابلسي، وغيرها الكثير من الدراسات في الإعجاز اللغوي والعلمي.

والذي يعنينا في هذا البحث هو محاولة الربط بين دلالة المفردة والتركيب اللغوي وما يشير إليه من مظاهر الإعجاز العلمي، والضوابط اللغوية في ذلك بالدراسة والتحليل؛ لأن بعض الدراسات قد تشير إلى الظاهرة العلمية، في تكلف أحيانًا وتمحل، لا يساعدها على ذلك التحليل اللغوي والعمق البياني. وهذا ما يهدف إليه البحث في العرض لنماذج من ذلك بإيجاز، وسأحاول الاقتصار على أهم الأسس اللغوية في ذلك، مع بعض النماذج التحليلية؛ لأن هذه ورقة علمية موجزة، لا تحتمل التوسع والاستطراد.

خطة الدراسة:

اقتضى موضوع البحث تقسيمه إلى مقدمة، ومبحثين وخاتمة؛ على النحو الآتي:

المقدمة: وفيها عرض موجز لمشكلة البحث وأهميته، ومنهجه، والدراسات السابقة.

المبحث الأول: يمثل الجانب النظري، ويتكون من ثلاثة مطالب هي:

المطلب الأول: تعريف الإعجاز العلمي والإعجاز اللغوي.

المطلب الثاني: علاقة الإعجاز اللغوي بالإعجاز العلمي.

المطلب الثالث: ضوابط للإعجاز العلمي.

المبحث الثاني: يمثل الجانب التطبيقي التحليلي، ويتكون من مطلبين:

المطلب الأول: نموذج للتفسير العلمي غير المقبول.

المطلب الثاني: نموذج للتفسير العلمي المقبول.

الخاتمة: وفيها عرض لأهم النتائج التي توصل إليها البحث من خلال العرض والتحليل، مع ذكر أهم التوصيات.

المبحث الأول: التعريفات والضوابط

سأعرض في هذا المبحث أهم التعريفات لمصطلحي الإعجازين، اللغوي والعلمي، والعلاقة بينهما، والأسس اللغوية الضابطة؛ لفهم إشارات الإعجاز في الآيات الكونية، وفق الحقائق العلمية، التي بحثها علماء الإعجاز العلمي.

المطلب الأول: تعريف الإعجاز العلمي والإعجاز اللغوي

المقصود بالإعجاز العلمي في القرآن: "هو إخبار القرآن الكريم بحقيقة أثبتها العلم التجريبي أخيرًا، وثبت عدم إمكانية إدراكها بالوسائل البشرية، في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم." (الزنداني، 1995، ص 13).

وهذه الإشارات العلمية لم تفهم إلا في عصور متأخرة من الزمن كشف عنها العلم الحديث، وتحدث عنها القرآن الكريم ببيانه الدقيق؛ لذلك كان الإعجاز اللغوي هو الكاشف عن حقائق الإشارات العلمية الإعجازية في القرآن الكريم؛ بوسيلة اللغة والبيان المعبر عن ذلك.

وتجدر الإشارة هنا إلى التفريق بين الإعجاز العلمي والتفسير العلمي، فبينهما عموم وخصوص، فالإعجاز العلمي يقوم على الحقائق العلمية الثابتة، أما التفسير العلمي فقد تستخدم تستعمل فيه النظريات العلمية، فيكون التفسير العلمي أعم، والإعجاز العلمي ثمرته، وغايته وأخص منه (سقا، 2010، ص119).

فاحتواء القرآن الكريم على حقيقة علمية ومطابقتها لما أثبته العلم، مما لا يمكن للبشر أن يعرفوه في زمن نزوله، ولم تُعرف إلا في العصر الحاضر، بعد قرون طويلة من نزول القرآن؛ هو الإعجاز العلمي.

وشرح الآية وفق معطيات هذه الحقيقة العلمية: هو التّفسير العلمي" (مهدي، 2021، ص17).

وأمّا المقصود بالإعجاز اللغوي: "فهو العلم الذي يهتم بإبراز إعجاز المفردة القرآنيّة من حيث شكلها ومضمونها وغايتها. ونقصد بشكل المفردة القرآنيّة كلّ ما له علاقة بمظهرها من الجانب الصّوتيّ فيها من تناسق الحروف في مخارجها وصفاتها، وكذا من جانب صيغتها الصّرفيّة وموقعها الإعرابيّ، والمفردة القرآنيّة في النّهاية تحقّق أمرين: الأوّل الوفاء بحاجة النّفس الإنسانيّة كونها وازنت بين عقل المخاطب وعاطفته، والآخر أنّها أعجزت الثّقلين؛ لأنها تحدّتهم في إطار محدود لا يعدو أن يكون حروفًا وأصواتًا من جنس ما به ينطقون، ولكنّها مع ذلك تحمل دلالات كثيرة، يستحيل عليهم مجاراتها فيه" (حذّيق، 2010، ص 37).

فالإعجاز اللغوي يعنى بالمفردة القرآنية، في إيقاعها الصوتي وإيحائه، ودقة اختيارها في السياق الذي وردت فيه؛ بحيث لا يمكن أن يحل محلها مفردة أخرى من اللسان العربي كله؛ لتؤدي المعنى الذي قصدته في السياق، فهي عاشقة لمكانها، ولها دلالتها المعجمية، وصيغتها الصرفية، وتماسكها المعنوي بما قبلها وما بعدها في النظم والتركيب، ذات حمولة دلالية عميقة ودقيقة؛ تدهش المتلقين، وتكشف عن دقائق الإعجاز.

المطلب الثاني: علاقة الإعجاز اللغوي بالإعجاز العلمي

إنَّ العلاقة بين الإعجاز اللغوي والعلمي بارزة واضحة جلية؛ فالإعجاز الذي وقع به التحدي أصلا هو البيان، الذي تحدى الله به العرب حملة البيان واللغة والشعر، إذ تحداهم من جنس ما مهروا فيه وعرفوه؛ فإذا عجزوا وقد كان؛ فمن دونهم من الأمم اللاحقة والمتعاقبة في البلاغة واللغة أضعف وأعجز.

فالإعجاز البياني مهيمن على وجوه الإعجاز الأخرى المنطوية في ظلاله، تكشف عنه المفردة القرآنية في عمق دلالتها في الأسلوب القرآني المعجز؛ لذلك يرى العلامة القرضاوي-رحمه الله- " أنَّ الإعجاز العلميَّ هو لون من الإعجاز البياني للقرآن، فالإعجاز هنا يكمن في الصياغة القرآنية العجيبة للآيات، أو أجزاء الآيات، التي تتناول هذه الشؤون التي لها صلة بالعلم، أو بالآفاق والأنفس، كما أشار إلى ذلك القرآن ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾﴾ [فُصِّلَت الآية 53].

ذلك أنّ العبارة القرآنية أو الجملة القرآنية، قد جعل الله فيها من المرونة والسعة بحيث يفهمها العقل العربي العادي في عصر نزول القرآن، ويجد فيها المسلم ما يشبع فيها فكره ووجدانه معًا، بالفهم الفطري السهل الميسر لكل قارئ للقرآن، ومع هذا أودع الله الجملة القرآنية من السعة والخصوبة ما يتسع لما يكشف عنه الزمن من حقائق، وما يبلغه العلم من تطور وتقدم، كما نشاهد في عصرنا" (القرضاوي، 2000، 397).

وهنا يظهر التّكامل بين الإعجاز اللّغويّ والعلميّ؛ إذ الإعجاز العلميّ لا يعبّر عنه إلّا بالإعجاز اللّغوي، الذي يقُوم بوظيفة تجسيد الإعجاز العلميّ، "فإذا كان الإعجاز العلميّ هو إخبار القرآن الكريم بحقيقة أثبتها العلم التّجريبي أخيرًا، وثبت عدم إمكانيّة إدراكِها بالوسائل البشريّة في زمن الرّسول عليه الصّلاة والسّلام؛ فإن الإعجاز اللّغويّ هو لُغة القرآن الكريم في التَّعبير عن الحقائق بمُفردات في منتهى الدِّقة، تجمعُ بين الجماليّة الصّوتيّة، والخصوصيّة السّياقيّة، يعجزُ البشر عن الإتيان بمثلها؛ وهذا دليلٌ على أنه لا يُمكن لمعجزات القرآن العلميّة أن تتجلّى لأهل العلم؛ لولا تجلّيها في إعجازه اللّغويّ، فهذا الأخير هو الذي يكشفُ أسرار القرآن الكريم العلميّة" (حوبان، 2021، 348).

وقد وضّح د. جعفر دك الباب السّبيّل لفهم أسرار الإعجاز العلمي حين قال إنّ: "القرآن عربيّ وأنزل بلسان عربيّ مبين... ومن أجل فهم أسرار إعجازه العلميّ لا بدّ من التّعمق في فهم المنهج التاريخيّ العلميّ في الدّراسة اللّغويّة، مع تأكيد إنكار ظاهرة التّرادف والبحث في الفروق الدّقيقة بين ما يظنّ أنّه من المترادفات." (دكّ الباب، 1990، 819).

فاللغة العربية بمفرداتها وأساليب بيانها مهمة لفهم دلالات القرآن، لكل دارس له، باحث في وجوه إعجازه، تقول الدكتورة عائشة عبد الرحمن:" وقد يلفتنا أن أكثر المحدثين ممن خاضوا في مجال التفسير العلماني (تقصد العلمي) وصنفوا الكتب في القرآن والعلوم، ردوا النظريات والكشوف العلمية في عصرنا إلى أصول لها في القرآن، وليسوا من أهل الاختصاص في الدراسة القرآنية وعلوم العربية والإسلام، وطالما نبه علماء الدراسات القرآنية إلى ما ينبغي لكل دارس يتعرض لشيء منها، من اختصاص بالعربية وفقه لأساليب كلامها، وإطلاع على طرق المتكلمين وأصول الدين" (بنت الشاطئ، 97).

المطلب الثالث: ضوابط للإعجاز العلمي

لقد نص العلماء والباحثون في مجال الشريعة والإعجاز على كثير من الضوابط التي لا بد منها، لضبط فهم تفسير الآيات، التي وردت فيها إشارات علمية؛ لتفصح عن الإعجاز العلمي فيها، وهذه الضوابط تعصم من الزلل، والتمحل، والتكلف في لي أعناق النصوص، والخروج عن دلالة النص القرآني، الذي أنزله الله معجزة ومنهجًا في الوقت معًا. (القرضاوي، 2000، ونجم، 2020، وسقا، 2010).

وحذر العلماء من التكلف في الإعجاز العلمي، يقول الدكتور القرضاوي: " وكل ما أحذر منه هنا ما يقوم به بعض الكاتبين المتعجلين، من افتعال وتمحل، لاستخراج معنى من آية يدخل في الإعجاز العلمي، وهو معنى مقحم على الآية متكلف لا ينبغي حمل كلام الله عليه"(القرضاوي، 1996، 292) .

ومثل القرضاوي- رحمه الله- على هذا التمحّل الخارج عن دلالة النص القرآني في اللغة والسياق، بقوله: " وذلك مثل قول بعضهم: في قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ﴾ [النِّسَاء الآية 1].

ففسّر النفس الواحدة بـ "الإلكترون" في الذرّة، وزوجها الذي خلق منها ب"البروتون"! وهو اعتساف لا تدل عليه الألفاظ ولا السياق، بل السياق يرفضه تماما؛ بدليل قوله في تتمة الآية: ﴿ وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ﴾.

والذي يعنينا في هذا البحث كثيرًا تلك الضوابط اللغوية، التي لها علاقة بفهم دلائل الإعجاز اللغوي والعلمي معًا، فاللغة هي السبيل الدقيق والعميق لفهم دلالة النص المعجز، وهي الطريق الموصل لفهم دلالات الألفاظ والتراكيب؛ الموصلة للكشف عن مواطن الإعجاز بدقة وعمق.

فيجب على الباحث في مجال الإعجاز العلمي أن يكون على مكنة كبيرة من فهم اللغة العربية في دلالات الألفاظ والتراكيب، فالقرآن نزل بلسان عربي مبين، ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾﴾ [الشُّعَرَاء من الآية 192 الى الآية 195].

ومن أهم الأسس اللغوية الضابطة لتفسير الإعجاز العلمي، ما يمكن إيجازها على النحو الآتي:

- مراعاة معاني المفرداتِ كما كانت في اللغةِ إبّانَ نزولِ الوحيِ.
- "فالتفسيرَ العلميَّ للقرآنِ مرفوضٌ إذا خرجَ بالقرآنِ عن قواعدِ اللغةِ العربيةِ، ومدلولات مفرداتها في زمنِ النبي صلى الله عليه وسلم، ولا يجوز حمل ألفاظ القرآن على اصطلاح حادث" (النابلسي، 2005، 17/1)؛ لذا يجب أن تُحمل المعاني اللغوية في القرآن الكريم على ما هو معهود في عصر النبوة، ولا يحمل على التطور الدلالي الذي حدث بعد ذلك.

ونجد بعض المفسرين العلميين قد حمل بعض ألفاظ القرآن الكريم على الاصطلاح الحادث، الذي لم يكن معروفًا وقت نزول القرآن الكريم، من ذلك في قوله تعالى: ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟ ۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ ﴿٣٣﴾﴾ [الرَّحْمَن الآية 33].

فقد جاء في معاجم اللغة أن معنى الأقطار "هي النواحي" الفراهيدي، (الخليل، العين، قطر، ٥/ ٩٦)، وفسر بعض دارسي الإعجاز العلمي من المعاصرين الأقطار بالدول فذكر: "أن الخالق سبحانه وتعالى شبه الكواكب والأقمار في السماوات بالأقطار، وهذا تشبيه دقيق جدًا وعلمي فلم يقل دولًا، بمعنى أن الدول وحدات مستقل بعضها عن بعض، بينما الأقطار وحدات غير مستقلة عن بعضها تمامًا، وإنما لها قوانين وروابط تخضعها للمركز، وهذا ما هو حاصل فعلًا، في المجموعات الكونية" (العبدلي، 2000، 62) ولا يوجد في المعاجم من استعمل كلمة الأقطار بمعنى الدول، كما هو معروف في وقتنا الحاضر، فهذا المعنى طارئ على الكلمة، وناتج عن التطور الدلالي لألفاظ اللغة.

وانتقد الدكتور يوسف القرضاوي في هذا السياق، من زعم أن القرآن أشار إلى فكرة تحطيم الذرة إلى ما هو أصغر منها، في قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٦١﴾﴾ [يُونُس الآية 61] بقوله: " إنَّ كلمة "ذرّة" عند العرب في عصر نزول القرآن، وبالتالي في القرآن؛ لا تدل على المعنى الاصطلاحي الذي نعرفه اليوم في علم الفيزياء، ولا يجوز أن نحمل ألفاظ القرآن على المصطلحات الحادثة بعد عصر نزوله؛ لأنَّ ذلك يعد شرودًا عن المنهج القويم في الفهم والاستنباط"(القرضاوي، يوسف. العقل والعلم في القرآن الكريم 293).

وهو ما انتقدته أيضًا عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ عند ذكرها قول المفسرين في معنى الذرة: " قيل هي النملة الصغيرة، وقيل: الذر ما يرى في شعاع الشمس من الهباء...والأقوال قريبة، ولا شيء منها بموضع إنكار، كالذي جاء به محدثون من بدع التفسير العصري، فذهبوا إلى أنه الذرة التي أكتشف العلم سرها في القرن العشرين!!"(بنت الشاطئ، 97/1).

وإنه لمن العجب حقًا أن يعمد كاتب في العصر الحديث؛ متكلفا التفسير العلمي، لقوله تعالى: ﴿وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾﴾ [الزَّلْزَلَة الآية 2] فيزعم أن ذلك يعني: استخراج البترول والغاز وهو أعظم ثقل في الأرض! (الغماري، 1978، 16)، إذ كيف يقول هذا من لديه أدنى معرفة باللغة والسياق؟ فالسياق اللغوي للآيات يتحدث عن أهوال يوم القيامة وزلزلة الأرض الزلزال الكوني المدمر الذي لا مثيل له؛ بدلالة التوكيد بالمفعول المطلق المؤكد لعامله "زلزالها"، وحالة الهلع والذعر التي تحيط بالناس فيقولون: مالها؟ ثم أوضح السياق القرآني في قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴿٥﴾ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا۟ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٦﴾﴾ [الزَّلْزَلَة من الآية 4 الى الآية 6] فالسياق كله حديث عن أهوال القيامة ودمار الكون!

ثمَّ إنَّ الآيات التي تتحدث عن المعجزات كفلق البحر وعصا موسى وولادة عيسى... وأحداث البعث والنشور والقيامة والعذاب والملائكة...لا تخضع للتفسير العلمي.

1. المشترك اللفظي والترادف في الألفاظ

والمقصود بالمشترك اللفظي: هو" اللفظ الدال على معنيين مختلفين فأكثر، دلالة على السواء عند أهل اللغة" (السيوطي، 1998، 1/ 349).

ويرى علماء اللغة أنه إذا أمكن حمل المشترك اللفظي على جميع معانيه، من دلالة السياق؛ فهو من مظاهر اتساع المعنى في القرآن الكريم، (ابن جني، 488/2)، وهو الأصل، إلا إذا دل السياق على معنى مخصوص حمل عليه، فالسياق اللغوي في النص هو الكاشف عن ذلك.

يقول ابن عاشور عند قوله تعالى: ﴿ وَٱلشَّجَرُ يَسۡجُدَانِ ۝٦﴾ [الرَّحمَن الآية 6]: "وجُعِلَ لَفْظُ النَّجْمِ واسطةَ الانتقالِ لصلاحيتِه؛ لأنَّه يُرادُ منه: نُجُومُ السَّماءِ، وما يسمى نجمًا من نباتِ الأرضِ" (ابن عاشور، 1948هـ، 235/27) فدل النظم القرآني البديع في هذا السياق الفريد، أنَّ كل المخلوقات تسجد لله صغيرها وكبيرها، من نبات الأرض الصغير الذي لا ساق له إلى المجرة والنجم في فلك السماء!

فعلى الدارسين في مضمار الإعجاز العلمي، النظر الدقيق في تحليل ألفاظ المشترك المتنوع الدلالة، وفهم دلالتها من السياق، وما تكشف عن إشارات علمية دقيقة.

ومن شواهد ذلك في الإعجاز العلمي قوله تعالى: ﴿غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ﴾[الرُّوم من الآية 2 الى الآية 3] و"أدنى" في اللغة: من "دَنا الشيءُ مِنَ الشيءِ دُنُوّاً ودَناوَةً: قَرُبَ... وَيُقَالُ: دَنا وأَدْنى ودَنَّى إذا قَرُبَ ... والأَدْنَى: السَّفِلُ. أَبو زَيْدٍ: مِنْ أَمثالهم كلُّ دَنِيٍّ دُونَه دَنِيٌّ" (ابن منظور، 1414هـ، 14/ 271-273).

فأدنى من المشترك اللفظي، وقد تتبع عالم الإعجاز العلمي الدكتور زغلول النجار دلالات كلمة " أدنى" في كتابه الأرض في القرآن الكريم، فتتبع الآيات التي ذكرت فيها كلمة "أدنى" فوجدها تصل إلى خمسة معان في سياقاتها المختلفة، بمنهجية علمية راسخة. (النجار، 2005، 280) من ذلك أنها ترد بمعنى "أقرب" وترد بمعنى" أخفض" ثم عرض كلام المفسرين المتقدمين حول دلالة الكلمة في سياق آية سورة الروم، ووجد أنهم يرون دلالتها بمعنى "أقرب"، وهو معنى يحتمله سياق الآية، فقد كانت منطقة الأغوار بالبحر الميت، التي تحدث عنها القرآن وقت نزوله، ووقعت فيها المعركة بين الروم والفرس؛ وهي أقرب بلاد الروم إلى فارس وإلى بلاد العرب، وإلى ذلك ذهب المفسرون المتقدمون، (ابن كثير، 1999، 303/6).

ثم ذكر زغلول النجار أن العلم الحديث في علوم الأرض- وهو متخصص فيه- قد كشف أن أخفض منطقة في العالم هي بجانب البحر الميت، إذ يبلغ انخفاضها حدود 400 متر تحت مستوى سطح البحر (النجار، 2005، 285) وهي التي دارت عندها معركة الروم مع فارس، وهذا معنى آخر يحتمله السياق القرآني ويتسع له، وهو من إعجاز القرآن الكريم؛ إذ اتسعت معاني ألفاظه؛ لمخاطبة العقول البشرية، في مختلف العصور والأزمنة.

وأحيانًا قد يقتضي السياق حمل دلالة المفردة ذات الاشتراك اللفظي، على معنى معين من معانيها؛ ممَّا يفصح عن الدلالة العلمية الإعجازية المركزية، كما في قوله تعالى: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ۝٧٥ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٞ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ ۝٧٦﴾ [الوَاقِعَة من الآية 75 الى الآية 76].

فإنَّ كلمة " النجوم" تحتمل معنيين، أن يراد بها نجوم القرآن، أي أنَّ القرآن نزل مُنجَّمًا، وإلى ذلك ذهب بعض المفسرين (أبو السعود، 267)، وتحتمل نجوم السماء في الكون، وهو الذي رجحه الكثير، "ولعلّ مما يؤخذ على القول الأوّل أن كلمة (النجوم) لا تستخدم في القرآن الكريم إلا ويراد بها النجوم بمعنى الأجرام السماوية المعروفة، لا بمعنى نجوم القرآن.

ثم إنّ استخدام مادّة التنجيم لنزول القرآن لم توجد في القرآن الكريم، بل الموجود غير ذلك وهو ﴿وَقُرۡءَانٗا فَرَقۡنَٰهُ لِتَقۡرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكۡثٖ وَنَزَّلۡنَٰهُ تَنزِيلٗا ۝١٠٦﴾ [الإسْرَاء الآية 106]، ولم يقل وقرآنًا نجّمناه" (عبابنة، 2018، 209). أما القول الثاني فهو الأشهر عند المفسرين، وقد رجّحه شيخ المفسرين ابن جرير الطبري (الطبري، 2000، 23 /14). وهو الظاهر أيضًا من كلام ابن كثير (ابن كثير، 1999، 7/ 5)، وهذا المعنى مفهوم لدى جيل التنزيل، من نظام هذه النجوم، وهدايتها للسائرين، قال تعالى: ﴿وَعَلَٰمَٰتٖۚ وَبِٱلنَّجۡمِ هُمۡ يَهۡتَدُونَ ۝١٦﴾ [النَّحل الآية 16].

وفي عصرنا الحاضر نفهم إشارات الإعجاز العلمي فيها، من خلال العلم الحديث الذي كشف أنَّ ما نشاهده في السماء هي مواقع النجوم لا النجوم نفسها، لبعد المسافة بين الأرض والنجوم بالسنين الضوئية الكبيرة، وأنَّه "لا يمكن لنا رؤية النجوم من على سطح الأرض أبدًا، ولا بأية وسيلة مادية، وكل الذي نراه من نجوم السماء هو مواقعها التي مرت بها ثم غادرتها، إما بالجري في الفضاء الكوني بسرعات مذهلة، أو بالانفجار والاندثار، أو بالانكدار والطمس (ينظر: النجار، 2007، 197).

وأما الترادف؛ فالمقصود به عند علماء اللغة: الألفاظ المختلفة التي تدل على شيء واحد. مراعاة معاني الصيغ الصرفية وتنوعها (السيوطي، 1998، 1- 317).

وتجدر الإشارة هنا إلى أنَّ علماء اللغة والمفسرين قد اختلفوا في وجود الترادف في القرآن الكريم، وهو أن يوجد لفظان أو أكثر بمعنى واحد، نحو: حضر وجاء وأتى، والذي عليه التحقيق لدى علماء الإعجاز، أنه لا يستقيم القول بالترادف في النص الإلهي الحكيم المعجز، إذ كل لفظة فيه استخدمت في سياقها الدقيق، الذي لا يمكن أن يحل محلها لفظة أخرى، تؤدي المعنى المقصود نفسه؛ وذلك يمثل مظهرًا من مظاهر الإعجاز فيه، يقول الإمام الزركشي: " فعلى المفسر مراعاة الاستعمالات والقطع بعدم الترادف ما أمكن، فإن للتركيب معنى غير معنى الإفراد، ولهذا منع كثير من الأصوليين وقوع أحد المترادفين موقع الآخر" (الزركشي، 1957، ج 4، ص 78).

وإذا كان تحقيق الألفاظ بالقول بعدم الترادف فيها؛ يمثل وجهًا من وجوه الإعجاز اللغوي؛ فهو كذلك في الإعجاز العلمي؛ لأنَّ الإعجاز اللغوي هو بوابة العبور إلى دقائق فهم النص المعجز، كما سبق ذكره.

"والآيات الكونيّة في كتاب الله قد وقع فيها شيءٌ من هذه المفردات، ومن الحكمة أن يتعامل معها الباحثون بما ترجّح من عدم الترادف، بحيث تُحمل تلك المفردات على دلالات مختلفة" (عبابنة، 2018، 204).

ومن مظاهر ذلك في الإعجاز العلمي؛ التفريق العلمي العميق والدقيق بين النور والضياء في القرآن الكريم، نحو قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا﴾ [يُونُس الآية 5] وقد بحث ذلك بعض علماء الإعجاز العلمي.(النجار، 2007، 501، والطائي، 158)

وكذلك الفرق بين فعلي " ألقى" و" أرسى" في الحديث عن الجبال، في قوله تعالى: ﴿وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾ [النَّحل الآية 15] وقوله تعالى: ﴿وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا ﴿٣٢﴾﴾ [النَّازِعَات الآية 32] كما بحث ذلك عالم الإعجاز العلمي الدكتور زغلول النجار، في كتابه الأرض في القرآن الكريم (ينظر: النجار، 2007، 252).

وبهذا تكون دراسات الإعجاز العلمي؛ رديفًا مؤكدًا لمقولات الإعجاز اللغوي، في نفي الترادف في القرآن، وإبراز إحكامه في دقة الاختيار.

2. الصيغ الصرفية وتنوعها

تعد معرفة الصيغ الصرفية في صيغتها ووزنها، وتنوعها في الاشتقاق، والإفراد والجمع، والتذكير والتأنيث، من الضوابط المهمة لفهم دلالات ألفاظ القرآن، فمجيء الصيغة وفق تصريف معين يكشف عن دقة دلالتها، وهو ما ينبغي معرفته لدى علماء الإعجاز العلمي؛ لفهم تفسيرها العلمي، فباختلاف الصيغة ستختلف الدلالة تبعًا لذلك.

ومن شواهد ذلك في الآيات الكونية في القرآن الكريم، ما ورد على صيغة " تَفَعَّلَ" الدالة على التكلف والصعوبة والثقل، بما توحي به الصيغة في اشتقاقها ووزنها، وثقلها في الأداء الصوتي، في قوله تعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ [الأَنْعَام الآية 125] ففي المفردة القرآنية " يَصَّعَّدُ" دلالة الثقل التكلف من صيغتها الصرفية.

ومن "وجهة نظر العلوم الطبية فقد ثبت أن التصعد المستمر إلى طبقات أعلى في السماء؛ يؤدي إلى حدوث اضطرابات عديدة في أجهزة مختلفة، منها الجهاز التنفسي. فالصعود المستمر إلى طبقات الجو العليا يؤدي إلى ضيق حسي، نتيجة تورم الشعب والرئتين الناتج عن تبخر الماء في أنسجة الجسم كلها، بما في ذلك الجهاز التنفسي. ويسبب ذلك ضيقًا شديدًا في حجم الرئتين فينقص حجم الهواء الذي يمكن تحويله إلى أن ينعدم تمامًا" (السيد، 1995، 451).

وبهذا أشار وزن اللفظة (يتصَّعَّد) إلى ذلك التكلف في الصعود، فإنَّ أصل الفعل في صيغته الصرفية "يتصَّعَّد" على زنة " يَتَفَعَّل" ثم قلب صوت التاء المرقق إلى صوت الصاد المستعلي المفخم؛ فأدغم في مثيله، فكان صوت الصاد المضعف، وهو صوت مستعل مفخم مضعّف هنا؛ ضاعف من ثقل الأداء الصوتي في الكلمة؛ محاكاة لثقل الأداء الحسي في الصعود، وانقطاع النفس وشدّته عند الصعود، والضغط الجوي، ونقص الهواء.

ومن ذلك ما ورد في الآيات الكونية من صيغة " ذلول" في وصف الأرض، من قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا﴾ [المُلْك الآية 15] ولم يقل: مُذَلَّلة، وذلك لفارق الدلالة اللغوية والعلمية في الصيغتين، فصيغة "ذلول" على زنة فعول، وهي من صيغ المبالغة، وأمّا مُذَلَّلة، فلا تزيد أن تكون صيغة اسم مفعول، وبينهما بون شاسع في إيحاء المعنى؛ تكشف عنه حقائق العلم الحديث، من صور التذليل الكبيرة والكثيرة، التي لا تعد ولا تحصى، من تسخير الله هذه الأرض؛ لتكون كذلك.

وكذلك استعمال القرآن صيغة فاعل في وصف ماء الرجل للإنجاب، في قوله تعالى: ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ۝ خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ۝﴾ [الطَّارِق من الآية 5 الى الآية 6٦] فقال: دافق، ولم يقل: مدفوق، مع أنَّ ظاهر المعنى يوحي بذلك، كما زعمه من قال بتناوب الصيغ الصرفية في القرآن، والقرآن دقيق غاية الدقة في اختيار هذه الصيغة في هذا السياق دون غيرها؛ لتؤدي وظيفتها، وليستوعب علماء الإعجاز اللغوي والعلمي معًا تلك الدلالات، التي تكشف عن دقة إعجاز القرآن، واتساع معانيه.

3. مراعاة الدلالة النحوية في التركيب والإعراب وحروف المعاني

فالمعاني القرآنية في الجملة والتركيب، تختلف باختلاف الإعراب، واستعمال حروف المعاني، ودلالة السياق في الحذف، وتنوع الأساليب، ومرجعية الضمير، وهذا كله من مظاهر الإعجاز اللغوي، الذي يتجلى في دقة النظم المحكم للآيات الكونية في القرآن الكريم؛ فتبرز لنا إشاراتها العلمية الإعجازية، من خلال دقة التعبير وإحكام النظم.

ومن شواهد ذلك قوله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُۚ لَا تَسْجُدُواْ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُواْ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾ [فُصِّلَت الآية 37] فإنَّ الناظر في سياق النظم الحكيم، يرى أنه أعاد الضمير الجمع في " خَلَقَهُنَّ" على أقرب مذكور وهما الشمس والقمر، وكان مقتضى الظاهر أن يعود عليهما الضمير بالتثنية فيكون " خلقهما" وهذا يقتضي التأمل البياني للسياق القرآني، ودقائق إشارات الإعجاز العلمي.

وقد وقف المفسرون عندها قديمًا، فذكروا أنَّ ضمير الجمع يعود على كل ما سبق ذكره من الليل والنهار والشمس والقمر؛ فناسب إرجاع الضمير عليها بالجمع " خَلَقَهُنَّ" (الطبري، 2000، 21 / 474). وهو تأويل يحتمله السياق القرآني، وتكون" ال" في الشمس والقمر هنا دالة على العهدية، أي: الشمس والقمر المعروفين لكم.

وإذا نظرنا إلى قاعدة أنّ الضمير يعود على أقرب مذكور في السياق، فتنطبق هنا على الشمس والقمر، في سياق النهي عن السجود " لَا تَسْجُدُواْ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ"؛ ودعوة القرآن للسجود لله وحده، بقوله: "وَٱسْجُدُواْ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَهُنَّ" يلفتنا النظم المعجز إلى الشمس والقمر في المنظور العلمي، وعظمة الخالق في خلقهن بضمير الجمع، وهو ما كشف عنه العلم الحديث من أنَّ هناك شموسًا وأقمارًا عدَّة في مجرات الفضاء. (حسب النبي، 1996، 157)، وتكون "ال " هنا لدلالة الجنس، أي جنس الشموس والأقمار جميعًا. وبهذا فإنَّ الآية الكريمة في هذا السياق؛ تمثل إعجازًا لغويًا وعلميًا معًا (حسب النبي، 1996، 157).

وتبرز أهمية معرفة حروف المعاني في فهم النص القرآني؛ للكشف عن دلالاته العلمية والإعجازية، إذ تؤدي هذه الحروف وظيفة دلالية دقيقة وعميقة، تلفتنا لعمق فهم الإعجاز والوقوف عليه، ومن شواهد ذلك في الآيات الكونية ما نجده في قوله تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِى سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَصْرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُۖ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٣﴾ [النُّور الآية 43].

فإننا نجد النص القرآني المعجز في حديثه عن تكون السحب في السماء، ونزول الماء، قد استخدم الحرف " ثُمَّ" مرتين (ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا) وهذا الحرف في دلالته اللغوية يدل على الترتيب مع التراخي الزمني، وهذه الدلالة يستعين بها الدارس للإعجاز في ضبط المعنى وفهم الإشارة العلمية في الآية من خلال كشوفات العلم الحديث إذ "أشار علم الارصاد إلى بداية التكوين في قوله تعالى: (ألم تر أن الله يزجي سحابًا) السحاب الركامي يبدأ بأن تسوق الرياح قطعا من السحب الصغيرة إلى مناطق التجميع Convergemce - Zome يؤدي سوق قطع السحاب لزيادة كمية بخار الماء في مسارها - وخاصة حول منطقة التجمع - وهذا السوق ضروري لتطور السحب الركامية في مناطق التجميع"(الزنداني، 1995، 68 - 72).

"والتأليف بين السحاب ما هو إلا إشارة واضحة، بل وصف دقيق للتقريب بين السحاب المختلفة الكهربية حتى يتجاذب في الجو، ولكي تتم هذه الخطوة، وهي الانتقال من مرحلة الإزجاء لقطع السحب إلى مرحلة التأليف؛ يحتاج الأمر إلى وقت؛ لذلك نرى أن الحرف الذي استعمل في القرآن للدلالة على هذه العملية هو حرف العطف (ثم) الذي يدل على الترتيب مع التراخي في الزمن" (الزنداني، ص 73.) وعامل ركم السحاب الذي يكون بالنمو الرأسي لنفس السحابة، هو العامل الرئيس في هذه المرحلة، وأن الانتقال إليه من المرحلة السابقة يحتاج كذلك إلى زمن، لذلك كان استعمال حرف العطف الدال على الترتيب مع التراخي في الزمن وهو حرف العطف ثم.

ونلاحظ أيضًا في سياق الآية نفسها مجيء حرف الجر (من) ثلاث مرات متتالية، (وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ) من السماء، من جبال، من برد، ولكي نتعمق في فهم الإشارة العلمية، لا بد من فهم الدلالة اللغوية هنا، وهو أنّ الأولى لدلالة الابتداء، فبداية نزول الماء ومصدره من السماء من طبقات الجو، فكل ما ارتفع فهو سماء، والثانية للتبعيض، أي من بعض هذه الجبال، من السحب الركامية ينزل البرد، وتكون (من) الثالثة بيانية؛ لبيان هذا المنزل وهو البرد، وهذا يوافق تماما الدلالة العلمية في حقائق العلم الحديث، من علم الأرصاد وتكون السحب في طبقات الجو.

المبحث الثاني: التطبيق والتحليل

سأعرض في هذا المبحث نموذجين تحليلين لآيتين من الآيات الكونية، اللتين فسرهما بعض الدارسين من علماء الإعجاز العلمي المحدثين؛ لنقف على الطريقة التي انطلقوا منها؛ لفهم الآيتين وفق الاكتشافات العلمية الحديثة، ومناقشة ذلك من منظور التحليل اللغوي في الأسس الضابطة.

ونظرًا لأن هذه الورقة العلمية محدودة العرض والمجال؛ فسأقتصر على هذين النموذجين فحسب؛ النموذج الأول من التفسير العلمي غير المقبول، والنموذج الثاني من التفسير العلمي المقبول.

المطلب الأول: نموذج للتفسير العلمي غير المقبول

من ذلك التفسير العلمي لقوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَسْقَيْنَٰكُمُوهُ وَمَآ أَنتُمْ لَهُۥ بِخَٰزِنِينَ ﴿٢٢﴾﴾ [الحِجْر الآية ٢٢] إذ انتشر الحديث كثيرًا عن هذه الآية في مواقع الشبكة العالمية وقنوات الفضاء، للعالم المصري في طب الباطنية الدكتور حسام وافي وهو من أساتذة الطب المعروفين. (https://al-sharq.com/article/26/03/2024/)، يشير إلى الإعجاز العلمي في هذه الآية؛ فذكر أن جسم الإنسان السليم لا يستطيع تخزين الماء، وأن فيه أربعة أعضاء تتنبه عند وصول الماء، هي القلب والكبد والكلى والمخ؛ فيخرج الماء الزائد عن حاجته، عن طريق الإخراج والعرق والتنفس، وأن تخزين الماء في الجسم دون إخراج هو مرض، وذكر أنَّ القرآن الكريم قد أشار إلى ذلك قبل اكتشاف العلم الحديث، في قوله تعالى: "فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ". وهو بهذا الرأي يؤكد أنّ المقصود بقوله تعالى: " وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ" هو عدم استطاعة الجسم البشري السليم، من تخزين الماء داخله.

وما ذهب إليه الدكتور مخالف لكلام المفسرين، وخارج عن الأسس اللغوية الضابطة لفهم سياق الآية بعمق وتحقيق، ذلك أنَّ من بديع نظم القرآن أنه استعمل الفعل " أسقى " دون " سقى" في هذا المقام؛ فقال: "فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ" وليس " فسقيناكموه"؛ لاختلاف الدلالتين في الصيغتين الصرفيتين (فعل وأفعل) ؛ فإنَّ معنى أسقاه: أعد له ما يشرب، وأما سقاه؛ فقد ناوله ما يشرب؛ لذلك امتن الله على أهل الجنة بقوله: ﴿وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾﴾ [الإنسَان الآية 21] فقد باشرهم السقاء لمزيد التكريم والنعيم، ومنه قوله تعالى: ﴿فَسَقَىٰ لَهُمَا﴾ [القَصَص الآية 24] وقوله تعالى: ﴿ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسْقِى رَبَّهُۥ خَمْرًا﴾ [يُوسُف الآية 41].

فلما جاء النظم الحكيم بقوله:" فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ" دل على عموم السقيا، وأنه أعد ما يشرب لهم ولأنعامهم وأرضهم، ولو قصد شربهم هم على وجه الخصوص؛ لكان" فسقيناكموه" كما أشار إليه الإمام الطبري، رحمه الله. (الطبري، محمد بن جرير، 2000، 17 / 88).

فالعرب تقول: سقيته، إذا ناولته ما يشرب لسقيه هو، وتقول: أسقيته، إذا أسقيت أرضه وماشيته.

يقول ذو الرُّمَّة وهو من عصر الاحتجاج (ديوان ذي الرُّمَّة. ص23):

وَقَفتُ عَلى رَسمٍ لِمَيَّةَ نَاقَتي فما زِلتُ أبكي عندَه وَأُخاطِبُه

وَأسقِيهِ حَتى كادَ مِمّا أبُثّهُ تُكَلّمُني أحجَارُهُ وَملاعبُه

وقد كانت العرب تضع أمام دورها الماء في الخوابي؛ لمن يمر فيشرب؛ فيقال: أسقاه، أي: جعل له شِرْبًا. فإذا طرق عليهم طارق الباب وطلب الماء؛ فأعطوه، قالوا: سقاه. وهذا رأي جمهرة من أئمة اللغة منهم أبو عبيدة وسيبويه وأبو علي الفارسي. (انظر: المثنى، أبو عبيدة معمر. مجاز القرآن 1/ 350. وسيبويه، الكتاب 59/4.)

لذلك يجب أن ينطلق دارس الإعجاز في فهم دلالات النص القرآني، من فهم دلالات ألفاظ اللغة، وتراكيبها الدقيقة في السياق، سباقه ولحاقه؛ فاللغة مفاتيح الإعجاز؛ والعجز عن إدراك دقائقها؛ عجز عن إدراك حقائق الإعجاز!

وما ذهب إليه الدكتور من أنَّ هذه الآية تدل دلالة حصرية على إنزال الماء للبشرية؛ لشربه، وأن في الآية إعجازًا علميًا، يشير إلى أن الجسم لا يخزن الماء بعد شربه؛ ويتخلص منه مباشرة؛ دفعًا لضرر تخزينه، وأن هذا مدلول قوله تعالى: "وَمَآ أَنتُمْ لَهُۥ بِخَٰزِنِينَ"؛ لا يستقيم؛ إذ لوكان مدلول الآية ذلك لورد الفعل "فسقيناكموه".

فالبيان القرآني يستعمل كل صيغة في سياقها المناسب لها، لمعنى مخصوص، ولأتناوب في الصيغ الصرفية والمباني، في محكم معجز البيان، ومنه استعمال" سقى" و" أسقى" في هذا المقام.

وقد يعتور البيان البشري شيء من التساهل في العبارة، والترادف في المعاني والإنابة، إلا البيان الإلهي المحكم المبين، والمعجز العظيم؛ لا يكون فيه ذلك؛ لأنه ارتقى في الاستعمال، ودقة الانتقاء والإحكام، في سماوات البيان!

وأما قوله تعالى -بعد ذلك في نظم الآية المبين-" وَمَآ أَنتُمْ لَهُۥ بِخَٰزِنِينَ" فقد تسلط النفي على الضمير لا على الفعل؛ إشارة إلى حصول الفعل والتخزين، وإنما نفى حصول ذلك منهم، وعدم قدرتهم على تخزينه مطلقا، وأنه هو وحده- سبحانه- من يقدر عليه، وذلك في سياق النعمة والامتنان.

ثم زاد النظم دقة وإحكاما، بتقديم شبه الجملة " لَهُ" على " بِخَٰزِنِينَ" إيضاحًا لعجزهم البين الكبير، فقد يتمكنون من خزن غير الماء؛ لأنه من أصعب ما يكون خزنه؛ لانسيابه في جوف الأرض، فقد يغور في أعماقها، فلا يستطيعون الوصول إليه، فقدم ذكره للاختصاص في سياق الامتنان، وزاد النظم توكيدًا بإحكام، استعماله صيغة اسم الفاعل مقترنة بباء الإلصاق، في مقام التوكيد لا الزيادة والإلحاق، فقال: "بِخَٰزِنِينَ" تأكيدا لنفي لصوق أدنى قدرة منهم على ذلك؛ مما يدل ذلك دلالة واضحة بينة على عظم هذه المنة وعمومها وشمولها واتساعها.

فهم لا يستطيعون خزنه بعد نزوله وتمكنه في الأرض؛ فلا يحفظه إلا الله في عيون الأرض، وأحواضها الجوفية لمئات السنين، هذا بعد نزوله انتهاء، وكذلك عند تكوينه ابتداء في السحب الركامية في السماء، فلا يستطيعون حفظه، ولا تخزينه فيها على هذا النحو العجيب، وإنزاله في المكان المخصوص، والزمن الموقوت، وبالقدر المعلوم، فهم لا يستطيعون منعه، ولا منحه، ولأحفظه.

ففي الآية إحكام واتساع في الدلالة والبيان، في مقام إبراز النعم والامتنان.

المطلب الثاني: نموذج التفسير العلمي المقبول

من الآيات الكونية التي وقف عندها كثير من المفسرين وعلماء الإعجاز، قوله تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِۚ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾﴾ [النَّمل الآية 88].

فهذه الآية الكريمة؛ اختلف حول تفسير معناها المفسرون، فالمتقدمون من المفسرين ذهبوا إلى القول بأنها من مشاهد يوم القيامة؛ لأنَّ سياق الآية قبلها حديث عن القيامة في قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۚ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ ﴿٨٧﴾﴾[النَّمل الآية 87] يقول ابن كثير: " أيْ: تَرَاهَا كَأَنَّهَا ثَابِتَةٌ بَاقِيَةٌ عَلَى مَا كَانَتْ عَلَيْهِ، وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ، أَيْ: تَزُولُ عَنْ أَمَاكِنِهَا، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ۝٩ وَتَسِيرُ ٱلْجِبَالُ سَيْرًا ۝١٠﴾ [الطُّور من الآية 9 الى الآية 10]، وَقَالَ: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ۝١٠٥ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ۝١٠٦ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ۝١٠٧﴾ [طه من الآية 105 الى الآية 107]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً﴾ [الكَهْف الآية 47] (ابن كثير، 1999، 6/217).

وذهب بعض المحدّثين من المفسرين، وعلماء الإعجاز العلمي إلى أن الآية الكريمة متعلقة بمشاهد الدنيا (القاسمي، 508/7، الشعراوي، 1978، 51)، ذلك أنها تشير إلى حقيقة عظيمة لم تكن معروفة فيما مضى، وهي أن الأرض تتحرك وتدور حول نفسها وحول الشمس؛ فإن الناظر إلى الجبال يحسبها جامدة ساكنة لأول وهلة، لكنها في حقيقتها تمر مرورًا شبيها بمرور السحاب وتنقلها، مع أن الناظر إليها يراها كأنها في مكانها تملأ السماء؛ فكذلك الجبال متحركة مع الأرض لكونها جزءًا منها.

ولم يَرُق لابن عاشور كلام المفسرين المتقدمين حول نظم الآية وأنها من مشاهد يوم القيامة، فقال: "وَلَيْسَ فِي كَلَامِ الْمُفَسِّرِينَ شِفَاءٌ لِبَيَانِ اخْتِصَاصِ هَذِهِ الْآيَةِ بِأَنَّ الرَّائِيَ يَحْسَبُ الْجِبَالَ جَامِدَةً، وَلَا بَيَانِ وَجْهِ تَشْبِيهِ سَيْرِهَا بِسَيْرِ السَّحَابِ، وَلَا تَوْجِيه التذليل بِقَوْلِهِ تَعَالَى: (صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ) فَلِذَلِكَ كَانَ لِهَذِهِ الْآيَةِ وَضْعٌ دَقِيقٌ، وَمَعْنًى بِالتَّأَمُّلِ خَلِيقٌ" (ابن عاشور، التحرير والتنوير50/20) ثم رجح من جهة السياق أنها من مشاهد الدنيا، الدال على حركة الأرض، وأنها إشارة للإعجاز العلمي بقوله: "وَهَذَا مِنَ الْعِلْمِ الَّذِي أُودِعَ فِي الْقُرْآنِ لِيَكُونَ مُعْجِزَةً مِنَ الْجَانِبِ الْعِلْمِيِّ"(ابن عاشور، 1984، 50/20).

ومن علماء الإعجاز العلمي من فسر التشبيه في الآية من منظور علمي؛ بأنَّ السحاب لا يمر من تلقاء نفسه، وإنما تسوقه الرياح، فهو محمول على الرياح، كذلك الجبال حركتها من حركة الأرض المحمولة عليها، لا من حركة ذاتية؛ لهذا فالجبال تمر مر السحاب، "فما أروع التشبيه وما أعمق الإشارة إلى حركة الأرض، وهي تحمل معها الجبال، بأسلوب قرآني معجز لا يصدم العامة في إحساسهم بعدم حركة الأرض، ولا ينافي في الوقت نفسه الحقيقة الكونية، التي وصل إليها العلم الحديث " (حسب النبي، 1996، 156).

ويظهر أنّ ما ذهب إليه دارسو الإعجاز العلمي المحدثون؛ تؤكده الأسس اللغوية في السياق، فمن حيث الاتصال والتناسب في الآية مع ما قبلها؛ فإنه وإن جاءت عقب آية تتحدث عن النفخ والبعث في قوله تعالى: ﴿أَنَّا جَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِيَسْكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًاۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٨٦﴾ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۚ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ ﴿٨٧﴾ وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِۚ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾﴾ [النَّمل من الآية 86 الى الآية 88] فهذا من أساليب القرآن الكريم، أن يذكر مشهدًا من مشاهد الحياة والكون المرئية الشاهدة على القدرة والصنع والإبداع؛ ليؤكد بها مشاهد الغيب ويرسخها في نفوس المتلقين لذلك، من ذلك قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِۦٓ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِۚ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾﴾ [الأَعْرَاف الآية 57] فقد استدل بظاهرة كونية مشاهدة محسوسة على تأكيد البعث وترسيخه في النفوس.

ثمَّ إنَّ السباق في سياق الآية قبلها حديث عن ظاهرتين كونيتين هما الليل والنهار في قوله تعالى: ﴿أَنَّا جَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِيَسْكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًاۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٨٦﴾﴾[النَّمل الآية 86] فكأن آية النفخ والبعث وقعت معترضة بين آيتين كونيتين تتحدثان من مشاهد الحياة والإعجاز؛ لتثبت حقيقة البعث والنشور بحقيقتين علميتين من مشاهد الكون.

وإذا نظرنا في دلالات المفردات في السياق؛ سنجد دلالة الفعل المضارع " ترى" فيه معنى الحدوث والتجدد في الرؤية، بحاسة العقل والتأمل والعلم، وهي أعمق وأدق وأثبت في النفس، "ثمَّ إنَّ مفردة (تحسبها) هي في الحقيقة متعلقة بالفعل الذي قبلها (ترى)، والمسوّغ نحواً اعتبار (تحسبها) بدلًا من(ترى)، أو حالًا من ضمير (ترى) أي: أنّ الرائي يراها لحظة ما يراها في هيئة الساكنة؛ وهو في الحقيقة ظن؛ فالواقع خلافه، فالرائي يراها جامدة، والحقيقة أنها تمر. وفي هذا إشارة إلى أنّ الآية تقرر حقيقة حركة الأرض، لا حقيقة تحوّل الجبال في الآخرة" (عبابنة، 2018، 202).

ثمَّ إنَّ مشاهد الآخرة حقائق لا ظن فيها ولا حسبان، خصوصًا في مقام التهديد والتهويل من نسف الجبال ودكها، وأمّا من يستدل على ورود الحسبان في سياق الآخرة بقوله تعالى في وصف الولدان: ﴿۞ وَيَطُوفُ عَلَيۡهِمۡ وِلۡدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيۡتَهُمۡ حَسِبۡتَهُمۡ لُؤۡلُؤٗا مَّنثُورٗا ١٩﴾ [الإنسَان الآية 19] فإنّ هذا غاية الوصف في المبالغة في التشبيه، إذ يحسبهم الرائي لحسن جمالهم وانتشارهم كاللؤلؤ المنثور، وهذا حاصل في مقامات المبالغة والتشبيه؛ خلافا لمقامات الهول والوعيد؛ فإنَّ الظن فيها والحسبان؛ خفوت للصورة في الأذهان!

وأما كلمة (جامدة) فهي بمعنى ساكنة، كما قال الزمخشري:" ساكنة من جمد في مكانه إذا لم يبرح" (الزمخشري،3/ 38) وبهذا المعنى تتسق وتنسجم مع المفردة المقابلة لها وهي (تمر) إذ لو كانت بمعنى جامدة متلاحمة عكس مفتتة؛ لما انسجمت مع لفظة (تمر).

وفي المفردة (تمر) تأكيد للإعجاز العلمي في الآية؛ كما يقول جمال الدين القاسمي: "هذه الآية صريحة في دلالتها على حركة الأرض، ومرور الجبال معها في هذه النشأة. وليس يمكن حملها على أن ذلك يقع في النشأة الآخرة، أو عند قيام الساعة، وفساد العالم وخروجه عن متعاهد النظام" (القاسمي، 510/7).

وأشارت الآية الكريمة في ختامها إلى دقة صنع الله وإتقانه، بقوله تعالى: ﴿صُنۡعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ أَتۡقَنَ كُلَّ شَيۡءٍۚ﴾ [النَّمل الآية 88] وهذا التذييل في بديع نظم الآية؛ إخبار عن إحكامه الخلق سبحانه؛ وأن هذا الكون صنعه الله على هيئة عظيمة متقنة، من خلقه الجبال المحمولة على الأرض؛ تتحرك بحركتها، في اتزان دون اضطراب، ودون أدنى شعور بحركتها؛ فمن أتقن ذلك بشواهد الآيات في الكتاب المقروء، وحقائقه العلمية المشاهدة في الكون المنظور؛ هو الخالق القادر على البعث والنشور، ﴿إِنَّهُۥ خَبِيرُۢ بِمَا تَفۡعَلُونَ ٨٨﴾ [النَّمل الآية 88] وهذا التذييل في إبراز عظمة الصنعة والإتقان؛ يتناسب مع سياق مشاهد الحياة والانتشار، لا مع مشاهد انتهاء الكون والاندثار.

الخاتمة وأهم النتائج:

توصل الباحث بعد هذه الرحلة العلمية بين علاقة الإعجاز اللغوي بالإعجاز العلمي، من حيث الضوابط والتحليل، إلى أهم النتائج، هي:

1. أنَّ الإعجاز العلمي لا ينفك بحال عن الأسس اللغوية التي تعين على فهم النص القرآني بدقة وعمق، والابتعاد عنها أو الجهل بها؛ مدعاة للشرود في فهم النص القرآني دون ضابط أو قيد، وذلك ما تبين في البحث من خلال عرض الضوابط والتحليل.
2. العلاقة وشيجة ومتلاحمة بين الإعجازين، اللغوي والعلمي، وكل منهما، يرفد الآخر بروافد علمية، فالعلمي قد يؤكد بعض الظواهر اللغوية كما هو الحال في نفي الترادف بين المفردات، وتأكيد الفروق بينها، من منظور العلم الدقيق، في نحو: النور والضياء، و " ألقى" و "أرسى" فقد بحث ذلك علماء الإعجاز العلمي. وبهذا تكون دراسات الإعجاز العلمي؛ رديفًا مؤكدًا لمقولات الإعجاز اللغوي، في إبراز إحكام النص القرآني في دقة الاختيار، وبالمقابل فاللغوي يضبط تحليل النص المعجز، وطرق فهمه.
3. أهمية الدراسات البينية بين وجوه الإعجاز المختلفة؛ فهي تفتح أفق الفهم السديد، والنظر الدقيق؛ لاستكشاف إعجاز النص الإلهي، وسبر أغواره.
4. أوصي بقيام الندوات والمؤتمرات، والدراسات العلمية المشتركة والمتنوعة، في وجوه الإعجاز اللغوي والعلمي، والنفسي، والتاريخي والتشريعي..؛ لأن ذلك سبب لتلاقح الأفكار، ومقابسة العقول والأفهام؛ فلا ينكفئ الباحث على اختصاصه، دون معرفة فضاءات العلوم الأخرى في الإعجاز؛ فهو علم العصر ولغة الخطاب.

المراجع:

أولًا: المراجع العربية:

ابن جني، أبو الفتح عثمان. (د.ت). *الخصائص*. دار الكتاب العربي.

ابن عاشور، محمد الطاهر. (1984). *التحرير والتنوير*. الدار التونسية.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل. (1999). *تفسير القرآن العظيم*. تحقيق سامي سلامة. دار طيبة.

ابن منظور، أبو الفضل محمد. (1414ه). *لسان العرب*. دار صادر.
بنت الشاطئ، عائشة عبد الرحمن. (د.ت). *الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق*. دار المعارف.
بنت الشاطئ، عائشة عبد الرحمن. (د.ت). *التفسير البياني للقرآن الكريم*. دار المعارف.
الجعفري، عمار. (2002). *الانحراف في التفسير المعاصر*. أطروحة دكتوراه. بغداد. كلية العلوم الإسلامية.
حذّيق، العيد. (2010). *جهود أهل السّنّة والجماعة في الإعجاز اللغويّ والبيانيّ للقرآن الكريم*. رسالة ماجستير. جامعة الجزائر.2010
حسب النبي، منصور. (1996). *الكون والإعجاز العلمي في القرآن الكريم*. دار الفكر العربي.
حوبان، خديجة. (2021). الإعجاز اللُّغويّ والعلميّ للمُفردات القُرآنيّة. *مجلة الصوتيات: 17*(2). جامعة البليدة 2. الجزائر.
دكّ الباب، جعفر. (1990). *الوجيز في المنهج المعين على كشف أسرار اللّسان العربيّ المبين*. الأهالي للطّباعة والنّشر والتّوزيع.
ذو الرمة، غيلان بن عقبة. (1995). *ديوان ذي الرُّمَّة*. دار الكتب العلمية.
الزركشي بدر الدين محمد بن عبد الله. (1957). *البرهان في علوم القرآن*. دار إحياء الكتب العربية.
الزمخشري، محمود بن عمر. (د.ت). *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل*.
الزنداني، عبد المجيد. (1995). الإعجاز العلمي تأصيلاً وفهماً. *مجلة الإعجاز العلمي / هيئة الإعجاز العلمي – رابطة العالم الإسلامي* - مكة المكرمة.
الزنداني، عبد المجيد. (1995). علم *الأجنة في ضوء القرآن والسنة*. هيئة الإعجاز العلمي مكة المكرمة .
الزنداني، عبد المجيد. (د.ت). الإعجاز العلمي في وصف السحاب. *مجلة الإعجاز العلمي. مكة المكرمة*، العدد الأول.
سقا، مرهف عبد الجبار. (2010). *التفسير والإعجاز العلمي في القرآن الكريم*. دار محمد الأمين.
سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان. (1988). *الكتاب*. تحقيق عبد السلام هارون. مكتبة الخانجي.
السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر. (1998). *المزهر في علوم اللغة*. دار الكتب العلمية.
الشعراوي، محمّد متولّي. (1978). *معجزة القرآن*. المختار الإسلامي.
الشهري، محمد ناصر. (2009). من معالم العلاقة بين العربية والإعجاز العلمي في القرآن والسنة 8. *مجلة جامعة الملك خالد*، 7(1).
الطبري، محمد بن جرير. (2000). *جامع البيان*. تحقيق شاكر. مؤسسة الرسالة.
عبابنة، أحمد إبراهيم. (2018). المفردة القرآنية وأثرها في توجيه التفسير العلمي. *مجلة جامعة الشارقة*، 15(2).
العبدلي، فاروق الشيخ. (2000). *نظرة علمية للكتب السماوية*. دار الكتب والوثائق.
الغماري، أبو الفيض أحمد محمد الصديق. (1987). *مطابقة المخترعات العصرية لما أخبر به سيد البرية*. مكتبة القاهرة.
الفراهيدي، الخليل. (1981). *العين*. تحقيق الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي، دار الهلال للنشر.
القاسمي، محمد جمال الدين. (د.ت). *محاسن التأويل*. دار الكتب العلمية.
القرضاوي، يوسف. (1996). *العقل والعلم في القرآن الكريم*. مكتبة وهبة.
القرضاوي، يوسف. (2000). *كيف نتعامل مع القرآن العظيم*. دار الشروق.
كارم السيد. (1995). *الإشارات علمية في القرآن الكريم*. دار الفكر العربي.
المثنى، أبو عبيدة معمر. (د.ت). *مجاز القرآن*. مكتبة الخانجي.
مهدي، خالد. (2021). *الإعجاز العلمي في القرآن الكريم*. رسالة ماجستير. جامعة الجزائر. بن يوسف بن خدة. كلية العلوم الإسلامية.
موقع صحيفة الشرق. https://al-sharq.com/article/26/03/2024/
النابلسي، محمد راتب. (2005). *موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة*. دار المكتبي.
النجار، زغلول. (2005). *الأرض في القرآن الكريم*. دار المعرفة.
النجار، زغلول. (2007). السماء في القرآن الكريم. دار المعرفة.
النجار، زغلول. (2008). *حقائق علمية في القرآن الكريم*. دار المعرفة.

ثانيًا: رومنة المراجع العربية:

Abn 'Eashwr, Mhmd Altahr. (1984). Althryr Waltnwyr. Aldar Altwnsyh .

Abn Jny, Abw Alfth 'Ethman. (D.T). Alkhsa'es. Dar Alktab Al'erby.

Abn Kthyr, Abw Alfda' Esma'eyl. (1999). Tfsyr Alqran Al'ezym. Thqyq Samy Slamh. Dar Tybh .

Abn Mnzwr, Abw Alfdl Mhmd. (1414h). Lsan Al'erb. Dar Sadr.

Al'ebdly, Farwq Alshykh. (2000). Nzrh 'Elmyh Llktb Alsmawyh. Dar Alktb Walwtha'eq.

Alfrahydy, Alkhlyl. (1981). Al'eyn. Thqyq Aldktwr Mhdy Almkhzwmy Waldktwr Ebrahym Alsamra'ey, Dar Alhlal Llnshr.

Alghmary, Abw Alfyd Ahmd Mhmd Alsdyq. (1987). Mtabqh Almkhtr'eat Al'esryh Lma Akhbr Bh Syd Albryh. Mktbh Alqahrh.

Alj'efry, 'Emar. (2002). Alanhraf Fy Altfsyr Alm'easr. Atrwhh Dktwrah. Bghdad. Klyh Al'elwm Aleslamyh.

Almthna, Abw 'Ebydh M'emr. (D.T). Mjaz Alqran. Mktbh Alkhanjy.

Alnablsy, Mhmd Ratb. (2005). Mwsw'eh Ale'ejaz Al'elmy Fy Alqran Walsnh. Dar Almktby.

Alnjar, Zghlwl. (2005). Alard Fy Alqran Alkrym. Dar Alm'erfh.

Alnjar, Zghlwl. (2007). Alsma' Fy Alqran Alkrym. Dar Alm'erfh.

Alnjar, Zghlwl. (2008). Hqa'eq 'Elmyh Fy Alqran Alkrym. Dar Alm'erfh.

Alqasmy, Mhmd Jmal Aldyn. (D.T). Mhasn Altawyl. Dar Alktb Al'elmyh.

Alqrdawy, Ywsf. (1996). Al'eql Wal'elm Fy Alqran Alkrym. Mktbh Whbh.

Alqrdawy, Ywsf. (2000). Kyf Nt'eaml M'e Alqran Al'ezym. Dar Alshrwq.

Alsh'erawy, Mhmd Mtwly. (1978). M'ejzh Alqran. Almkhtar Aleslamy.

Alshhry, Mhmd Nasr. (2009). Mn M'ealm Al'elaqh Byn Al'erbyh Wale'ejaz Al'elmy Fy Alqran Walsnh 8. Mjlh Jam'eh Almlk Khald, 7.(1)

Alsywty, Jlal Aldyn 'Ebd Alrhmn Bn Aby Bkr. (1998). Almzhr Fy 'Elwm Allghh. Dar Alktb Al'elmyh.

Altbry, Mhmd Bn Jryr. (2000). Jam'e Albyan. Thqyq Shakr. M'essh Alrsalh.

Alzmkhshry, Mhmwd Bn 'Emr. (D.T). Alkshaf 'En Hqa'eq Ghwamd Altnzyl W'eywn Alaqawyl Fy Wjwh Altawyl.

Alzndany, 'Ebd Almjyd. (1995). Ale'ejaz Al'elmy Tasylaan Wfhmaan. Mjlh Ale'ejaz Al'elmy / Hy'eh Ale'ejaz Al'elmy – Rabth Al'ealm Aleslamy - Mkh Almkrmh.

Alzndany, 'Ebd Almjyd. (1995). 'Elm Alajnh Fy Dw' Alqran Walsnh. Hy'eh Ale'ejaz Al'elmy Mkh Almkrmh.

Alzndany, 'Ebd Almjyd. (D.T). Ale'ejaz Al'elmy Fy Wsf Alshab. Mjlh Ale'ejaz Al'elmy. Mkh Almkrmh, Al'edd Alawl.

Alzrkshy Bdr Aldyn Mhmd Bn 'Ebd Allh. (1957). Albrhan Fy 'Elwm Alqran. Dar Ehya' Alktb Al'erbyh.

Bnt Alshat'e, 'Ea'eshh 'Ebd Alrhmn. (D.T). Ale'ejaz Albyany Llqran Wmsa'el Abn Alazrq. Dar Alm'earf.

Bnt Alshat'e, 'Ea'eshh 'Ebd Alrhmn. (D.T). Altfsyr Albyany Llqran Alkrym. Dar Alm'earf.

Dk Albab, J'efr. (1990). Alwjyz Fy Almnhj Alm'eyn 'Ela Kshf Asrar Allsan Al'erby Almbyn. Alahaly Lltba'eh Walnshr Waltwzy'e.

Dw Alrmh, Ghylan Bn 'Eqbh. (1995). Dywan Dy Alrumh. Dar Alktb Al'elmyh.

'Ebabnh, Ahmd Ebrahym. (2018). Almfrdh Alqranyh Wathrha Fy Twjyh Altfsyr Al'elmy. Mjlh Jam'eh Alsharqh, 15.(2)

Hdyq, Al'eyd. (2010). Jhwd Ahl Alsnh Waljma'eh Fy Ale'ejaz Allghwy Walbyany Llqran Alkrym. Rsalh Majstyr. Jam'eh Aljza'er.2010

Hsb Alnby, Mnswr. (1996). Alkwn Wale'ejaz Al'elmy Fy Alqran Alkrym. Dar Alfkr Al'erby.

Hwban, Khdyjh. (2021). Ale'ejaz Allughwy Wal'elmy Llmufrdat Alquranyh. Mjlh Alswtyat: 17(2). Jam'eh Alblydh 2. Aljza'er.

Karm Alsyd. (1995). Alesharat 'Elmyh Fy Alqran Alkrym. Dar Alfkr Al'erby.

Mhdy, Khald. (2021). Ale'ejaz Al'elmy Fy Alqran Alkrym. Rsalh Majstyr. Jam'eh Aljza'er. Bn Ywsf Bn Khdh. Klyh Al'elwm Aleslamyh.

Mwq'e Shyfh Alshrq. https://al-sharq.com/article/26/03/2024/

Sqa, Mrhf 'Ebd Aljbar. (2010). Altfsyr Wale'ejaz Al'elmy Fy Alqran Alkrym. Dar Mhmd Alamyn.

Sybwyh, Abw Bshr 'Emrw Bn 'Ethman. (1988). Alktab. Thqyq 'Ebd Alslam Harwn. Mktbh Alkhanjy.